

انفجار الفضاء السيبراني أثر في الشعراء العرب

الكاتب البحريني جعفر حسن: هناك مثقفون عرب يحاولون هدم الثقافة



غالبا ما نسمع بغياب النقد والنقاد الأدبيين، خاصة في ما يتعلق بالشعر، حيث تراجع دور النقد بشكل كبير وهي قضية تتداخل فيها الكثير من المستويات، منها ما يتعلق بالنص وبالإبداع وحتى بالحال الفكري والواقع التكنولوجي والإعلامي وغيره. "العرب" التقت الناقد البحريني جعفر حسن الذي له وجهة نظر أخرى حول واقع النقد ومآلاته.

زكي الصدير
كاتب سعودي



منذ وقت مبكر، انتهت النقاد والشاعر البحريني جعفر حسن (مواليد 1955) من مجموعة كتب نقدية، كان منها "عصافير الأفق" عن تجربة الكتابة لأدب الطفل في البحرين، و"النقد بقعة من الضوء"، و"قصبة لذاكرة الريح"، و"صمت يضمحل" عن التجربة الشعرية المعاصرة في المنطقة، و"ما النقد"، بالإضافة إلى ديوان وحيد يحمل عنوان "ظلال نخيلة"، لم يُنشر أيا منها ورقيا، ولكنه اختار أن يجعل مضامينها ومقالاتها منشورة على صفحات الإنترنت.

يرى الكاتب جعفر حسن أن تاريخ النقد في البحرين ليس قديما باعتباره القطري، إذ ربما تعود الكتابات النقدية الحديثة بصفتها الانطباعية إلى تاريخ بدء الصحافة في البحرين عام 1939.

حال النقد

يقول حسن "أبرز النقاد في البدايات كان المرحوم إبراهيم العريض، ولكن الحركة الأدبية الجديدة التي نشأت في سبعينات القرن الماضي، واكتبت كتابا نقدية، وما زالت حسب وجهة نظري، وإن كانت لا تظهر في صحفنا ومجلاتنا بشكل منتظم إلا قليلا، وقد ظهرت في الصحافة الثقافية على ثلاثة مستويات، بعضها كان على شكل نقل خبر ثقافي عن ديوان أو رواية بتبيان عدد الصفحات ودار النشر، وهو ينتمي إلى النقد الوصفي، وهناك النقد الانطباعي، وما زال يمارس في الصحف، وهناك النقد المستند على منهجيات حديثة يكتب على مستويين أحدهما أكاديمي، وبعض ما يتعلق منه بالإنتاج الأدبي في البحرين نجده في مجلة البحرين الثقافية بين طيات أعدادها، والأخر خارج عن الأكاديمية وهو موزع بين المجلات والجرائد المحلية والعربية، وفي مطبوعات المؤتمرات الثقافية عبر الوطن العربي."

تأثر الأجيال

أغلب شعراء الجيل الجديد في أواخر التسعينات والألفية الثالثة يؤكدون على أنهم لم يتأثروا بالمشهد الشعري البحريني في السبعينات والثمانينات، فعلاقتهم بنصوص الشعراء السابقين كانت مجرد علاقة تاريخية للمرحلة، وأن تأثرهم الحقيقي جاء عبر مطالعاتهم الشخصية للشعراء العالميين والشعراء العرب بمعزل عن الجغرافيا.

وعن ذلك يعلق حسن "سيكون من الصعب إغفال تأثير تجارب راسخة مثل تجربة قاسم حداد خصوصا وهو يستلم جائزة الشعر من مصر، وتجربة كل الرواد في قصيدة النثر والتفعية، ف تجربة قاسم شكلت ضلعا فاعلا في تجربة الحداثة، امتد أثرها خارج منطقة الخليج إلى العالم العربي مع مجاليه من رواد التجربة أدونيس، سعدي يوسف، شوقي بزيع، عبد الوهاب البياتي، وآخرون. وربما سيكون من

الحقيقي أن نتكلم عن التأثير المتبادل بين تجربة شعراء البحرين والعالم العربي، فالشعر في البحرين لم يكن يوما منقطعاً عن ثقافته العربية". ويضيف "لعل انفجار الفضاء السيبراني الذي عاشه الشعراء منذ مطلع الثمانينات جعلهم متصلين بتجارب أبعد، عربية وعالمية، وكذلك فعلت الترجمة. وربما كان لتحويلات بعض الشعراء الأقدم بنصوصهم الشعرية بجانبيها العامي والفصح نحو أغراض شعرية بائسة قللت من تأثير تجربتهم على الشعراء الجدد".

ويستأنف مداخلة بالذهاب برأيه إلى أن كثيرا من الشعراء الشباب قد مالوا في بعض تجاربهم إلى الفردانية وهيمنة اليومي وبسط الطريقة المبهرجة في بدايات تماريزهم. يقول "كانت تلك التجارب أقرب إلى نصوص قصيدة النثر، ولكن تيار التفعية ظل مواكبا أيضا. واعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

إلى أن كثيرا من الشعراء الشباب قد مالوا في بعض تجاربهم إلى الفردانية وهيمنة اليومي وبسط الطريقة المبهرجة في بدايات تماريزهم. يقول "كانت تلك التجارب أقرب إلى نصوص قصيدة النثر، ولكن تيار التفعية ظل مواكبا أيضا. واعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

حال النقد من حال الثقافة

العربية، كما أن هناك نزوعا لبعض المثقفين باعتبار لهجاتهم لا تنتمي إلى العربية.

ويشير حسن إلى وجود أدباء أكراد يكتبون بالعربية، ولكنهم ينتمون إلى غيرها، ويعملون بدأب من أجل انفصالهم في دولة مستقلة، وفي المقابل هناك مثقفون يعبرون عن طيف واسع من الطوائف الإسلامية (شيعية، سنة، إباضية، دروز، بهائية، والمسيحية والأيزيدية والصابئة، إلى آخره)، وتتفاوت أصواتهم بين العلو والخفوت.

يقول حسن "همل تبدو الصورة قاتمة؛ بل يمكن زيادة قاتميتها بوجود أدباء وعرب منتجين خارج الوطن العربي بواقع الهجرة، والهجرة موجودة منذ القدم إما بالتوسع أو بحكم البيئة الطاردة في العالم العربي، ولكن تلك البيئة الطاردة ترسخت وتعمقت بفعل صراعات الربيع العربي التي لم تنته".

ويتابع "بطبيعة الحال، المثقفون العرب هم الكتلة الأكبر وجودا في امتداد الوطن العربي، ومن فعل الثقافة أنها ترسي تقاليد عبر الأغلبية، وربما مع هزيمة قوى الاستقلال وانكسار حركة النهوض والتنوير، وسيادة فكر ظلامي غدا حركات الإسلام السياسي المتطرفة (القاعدة، داعش، وتوابعها)، أدى إلى انتشارها وهيمنتها على الساحة، وتعيق تبعية الدول القطرية لدول المركز، رغم كل ذلك ظل مشروع اتحاد الأدباء والكتاب العرب صامدا رغم كل هذا التراجع".

ذاتهم ببعضهم البعض في بعض أشكال الصور الشعرية، ولكن ذلك ليس عن طريق المطابقة بل عن طريق المغايرة".

تأتي تجربة جعفر حسن الشعرية في منطقة زمنية معاصرة لتجربتين؛ تجربة يمثلها قاسم حداد وأمين صالح وعلي الشرفاوي وآخرون، وبين تجربة يمثلها جيل الشعراء الشباب في البحرين. وعن علاقته بظلال جيل سابق، وانعكاساته على جيل لاحق يقول "يبدو أن هناك ثلاثة أشكال للشعرية ظهرت عندنا كما في كل التجربة العربية، أحدها العمود، والذي يطيب للبعض الكتابة فيه أو في التنقل بينه وبين التفعية، وتشكل تيار التفعية طريقا راسخا لدى البعض منذ بواكير التجربة، بينما ظل البعض وفي تجربة قصيدة النثر".

وينوه كاتبنا إلى أن "تجاربهم شكلت تيارا قد لا تبدو واضحة على الشعراء الجدد، ذلك لأن الشعراء المبدعين يظهر لديهم ذلك النزوع نحو الابتعاد عن إظهار ذلك التأثير بالآخر في شعرينهم أو ما سمي بخلق التأثير أو قتل الأب في أشد الأوصاف تطرفا، ولكن الدور النقدي نحو صقل التجربة وتعميق فرائد الصوت الشعري ظل مسموعا من قبلهم، ومن خلال الكتابة النقدية أيضا ظل هذا الدور فاعلا، وإن كان الشاعر لا يهتم كثيرا بهندسة القصيدة على عكس السرد. كما يمكن رصد تأثرهم هم

ويضيف "معظم أصدقاؤني من الشعراء ما زالوا يكتبون وينتجون، بعضهم قليل الإنتاج، مثل أحمد مدن، يوسف حسن، والبعض الآخر ينتج بكثرة، مثل أحمد العجمي، لست ممن يميلون إلى تقسيم الشعراء إلى أجيال، وقد دفعني الأصدقاء نتيجة لتلك المجاملة دفعا نحو تبني الكتابة النقدية التي أعطيها كثيرا من وقتي، مشاريعنا ظلت مثل نبتة برية تسقيها الروى، رغم الريح والجفاف، تبرز وتضيء كل حين رغم كل الصعاب".

هوية عربية جامعة

يرى جعفر حسن أن وجود المثقفين في ثقافتنا اليوم يمتد على مساحة واسعة كما امتداد الوطن العربي الكبير، وأن هناك من المثقفين العرب من يتبنى الفرانكوفونية، ويكتبون أديهم بالفرنسية، ويدعون إلى هدم الثقافة

وهذا ما نتبينه من خلال كل من أبي القاسم الشابي في "الخيال الشعري عند العرب"، ونزار قباني في كتابيه الرائعين "الشعر قنديل أخضر"، و"قصتي مع الشعر"، وأنسي الحاج في "خواتم"، وأدونيس في "زمن الشعر"، وفي العديد من مؤلفاته الأخرى، ويوسف الخال في جل نصوصه التي نشرها خلال توليه رئاسة تحرير مجلة "شعر"، ومحمد بنيس في أطروحة الدكتوراه التي أنجزها عن الشعر العربي الحديث، وأيضا في مجمل كتاباته النظرية التي يحتل فيها التنظير حول الشعر مكانة بارزة. أما بالنسبة إلى أصحاب قصيدة النثر فنحن لا نكاد نجد بينهم من أولى ولو القليل من الاهتمام بالتنظير حول الشعر. وفي حواراتهم هم يقتضرون على الدفاع عن أنفسهم من دون أن يقدموا ما يدل على أنهم يمتلكون

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

غياب التنظير حول الشعر لدى الشعراء العرب اليوم

وأبضا في مجال الفلسفة، والعلوم، والرواية، والسينما، والفنون التشكيلية وغيرها. وهذا ما يفقده شعراء قصيدة النثر باستثناء عدد قليل منهم يدعون على أصابع اليد الواحدة.

أما الأمر الثاني فهو أن الشاعر المجدد هو الذي يكون واعيا بوضعه، وبمكانته في المجتمع، ووعيه بذلك يحول له إعداد "الأسلحة" النظرية للدفاع عن نفسه، وفرض أفكاره خصوصا إذا ما كان المجتمع الذي يعيش فيه رافضا له، ولها أيضا. ولكن يبدو أن شعراء اليوم في عالنا العربي لا يهلون مثل هذا الأمر، أي الوعي بوضعه وبمكانته في المجتمع، الاهتمام الجدير به مكتفين بالتذمر، والشكوى، ومعتقدين أن كتابة قصائد ثورية قد تكون كافية لكي يكونوا شعراء "مجددين" بالمعنى الحقيقي والجوهري للكلمة.

رؤية واضحة لمفهومهم للشعر، وللكتاب، وللحياة بصفة عامة. ويعود ذلك إلى أسباب عدة؛ أولها أن التنظير حول الشعر يحتاج إلى ثقافة واسعة تشمل كل أنواع المعرفة.

وهذا ما تعكسه المؤلفات النظرية للشعراء الغربيين، وأيضا للشعراء العرب. فنحن نعاين أن هؤلاء يستندون إلى مصادر عظيمة لا في مجال الشعر فحسب، بل

ولهذا ما نتبينه من خلال كل من أبي القاسم الشابي في "الخيال الشعري عند العرب"، ونزار قباني في كتابيه الرائعين "الشعر قنديل أخضر"، و"قصتي مع الشعر"، وأنسي الحاج في "خواتم"، وأدونيس في "زمن الشعر"، وفي العديد من مؤلفاته الأخرى، ويوسف الخال في جل نصوصه التي نشرها خلال توليه رئاسة تحرير مجلة "شعر"، ومحمد بنيس في أطروحة الدكتوراه التي أنجزها عن الشعر العربي الحديث، وأيضا في مجمل كتاباته النظرية التي يحتل فيها التنظير حول الشعر مكانة بارزة. أما بالنسبة إلى أصحاب قصيدة النثر فنحن لا نكاد نجد بينهم من أولى ولو القليل من الاهتمام بالتنظير حول الشعر. وفي حواراتهم هم يقتضرون على الدفاع عن أنفسهم من دون أن يقدموا ما يدل على أنهم يمتلكون

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

ويعتقد أن هناك مجموعة من الشعراء الجدد الذين بدأوا يهتمون بالهناج برباه

حسونة المصباحي
كاتب تونسي

منذ فترة طويلة، خصوصا بعد أن هيمنت قصيدة النثر على المشهد الشعري في جميع أنحاء العالم العربي، والحديث عن غياب النقد يحتل مكانة بارزة في الجدل الدائر حول الشعر.

وصحيح أن مثل هذا النقد نادر، بل يكاد يكون منعدما في البعض من الأوقات، لكن التنظير هو الأكثر غيابا، والأشد انعداما. وأعني بالتنظير ذلك الذي ينجزه الشعراء أنفسهم ليوضحوا من خلاله رؤيتهم للشعر، وخصائصه، ومكوناته، وتأثيراته، ويبلوروا أفكارا جديدة لم يألها أحياء الشعر من قبل. ونحن نعلم أن أهم التيارات الشعرية الحديثة، لم يواكبها كبار النقاد فقط، بل وحظيت أيضا